

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِثْتَوْهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنْ لَمْ تَأْتَوْهُ وَتُصَلُّوا فِيهِ فَابْعَثُوا بِزَيْتٍ يُسْرَجُ فِي قَنَادِيلِهِ.

الإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّا فِي خِصَمِّ هَذِهِ الْأَشْهُرِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي هِيَ بِمَنَابِتِ أَجْوَاءِ الرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَاللُّطْفِ وَالْإِحْسَانِ. وَإِنَّا بِإِذْنِ اللَّهِ سَوْفَ نُذَكِّرُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ الْقَادِمِ فِي لَيْلَةِ الْخَمِيسِ. نَسْأَلُ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْعِمَ بِفَضْلِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ بِالصِّحَّةِ وَالْإِسْتِقْرَارِ وَالْعَافِيَةِ عَلَى شَعْبِنَا الْعَرَبِيِّ وَأُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى سَائِرِ الْبَشَرِيَّةِ. بَارَكَ اللَّهُ لَنَا فِي لَيْلَةِ الْمِعْرَاجِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي الْآيَةِ الْأُولَى مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"¹

إِنَّ الْإِسْرَاءَ الَّذِي سُمِّيَتْ بِهِ هَذِهِ السُّورَةُ، هُوَ رِحْلَةُ رَسُولِنَا الْحَبِيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى فِي الْقُدْسِ الشَّرِيفِ. أَمَّا الْمِعْرَاجُ فَهُوَ ذَلِكَ الصُّعُودُ الْمُقَدَّسُ الَّذِي يَشْهَدُ عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَظَمَتِهِ وَالَّذِي نَالَ بِهِ رَسُولُنَا الْأَكْرَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَغْفِرَتَهُ وَبُشْرَاهُ.

إِنَّ النُّقْطَةَ الْأُولَى لِلْمِعْرَاجِ هِيَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى الْمُبَارَكُ. وَإِنَّ سَيِّدَنَا الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي حَقِّ مَكَانِ الْعِبَادَةِ هَذَا: "إِثْتَوْهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنْ لَمْ تَأْتَوْهُ وَتُصَلُّوا فِيهِ، فَابْعَثُوا بِزَيْتٍ يُسْرَجُ فِي قَنَادِيلِهِ"²
إِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ الشَّرِيفَ يُعَلِّمُنَا أَنَّ حَقْنَ الْقُلُوبِ بِحُبِّ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الْمُبَارَكِ، وَحِفَاطَتَنَا عَلَى فِيمَنَا الْعَرِيقَةَ وَحِمَايَتَهَا، وَأَنَّ الْعَمَلَ مِنْ أَجْلِ إِعْمَارِهِ الْمَادِّيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ هُوَ وَطِيفَةٌ كُلِّ مُؤْمِنٍ.

إِنَّ الْقُدْسَ تِلْكَ الْبَلَدَةَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى الْمُبَارَكُ، هِيَ بَلَدَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ. وَإِنَّهَا "دَارُ السَّلَامِ" أَيْ مَوْطِنُ السَّلَامِ وَالسَّلَامَةِ. كَمَا أَنَّ الْقُدْسَ قَدْ كَانَتْ طِيلَةً تَارِيخِيًّا وَهِيَ فِي حِمَايَةِ الْمُسْلِمِينَ، رَمْزًا لِلْخُرَيْبَةِ وَالْعَدَالَةِ وَالتَّعَايُشِ فِي ظِلِّ الْإِسْتِقْرَارِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَقْصَايِلُ!

إِنِّي فِي نَهَايَةِ خُطْبَتِي هَذِهِ أَوْدُ أَنْ أُشَارِكَكُمْ بَعْضًا مِنَ النَّصَائِحِ وَالنُّصَايَا الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: لَا تَتَوَجَّهْ بِالْعِبَادَةِ إِلَّا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَأَحْسِنِ إِلَى وَالِدَيْكَ فَإِذَا بَلَغَا مِنْ الْكِبَرِ مَا بَلَغَا وَكَانَا فِي حَاجَتِكَ فَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَلَا تَقُلْ لَهُمَا "أَفٍ". وَأَحْسِنِ إِلَى ذَوِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ. وَلَا تَغْلُلْ يَدَكَ إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ. وَلَا تَقْرَبِ الرِّوَا. وَلَا تَقْتُلِ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ. وَلَا تَمُدَّنَّ يَدَكَ لِمَالِ الْيَتِيمِ. وَأَوْفِ بِالْعَهْدِ. وَأَوْفِ الْكَيْلَ وَرِنَ بِالْقِسْطِاسِ ذُوْنَمَا حِيلَةٍ. وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ. وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا.

يَا لَسَعَادَةٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَمْتَنِعُونَ لِرِسَائِلِ الْهَدَايَةِ الرَّبَّانِيَّةِ! وَأُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَهُ سُبْحَانَهُ حَقَّ الْعِبَادَةِ وَيَحْفَظُونَ عَلَى بَشَائِرِ الْمِعْرَاجِ وَأَمَانَاتِهِ!

¹ سُورَةُ الْإِسْرَاءِ، الْآيَةُ: 1.

² سُنَنُ أَبِي دَاوُدَ، كِتَابُ الصَّلَاةِ، 14.